مجلة تدبر

البحث الرابع

حمد الرسل عليهم السلام لربهم عز وجل في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

د/ حمزة عبد الله سعادي شواهنة

محاضر جامعي غير متفرغ - جامعة القدس المفتوحة، قلقيلية - فلسطين -كلية العلوم التربوية تفسير وعلوم قرآن

وباحث في الدِّراسات القرآنية.

- حصل على درجة الماجستير في أصول الدين (القرآن والسنة) من كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية/ فلسطين بأطروحته: «النداء الإلهي للنبي محمد ﷺ في القرآن الكريم».
- طالب دكتوراه في التفسير من كلية العلوم الإسلامية – المعهد العالي لأصول الدين بجامعة الزيتونة/ تونس.

أهم النتاج العلمي:

- بحث علمي محكّم بعنوان (نداءات يوم القيامة في ضوء القرآن الكريم).
- بحث علمي محكّم بعنوان (أوصاف القول في ضوء القرآن الكريم).
- بحث علمي محكّم بعنوان: (شكر الله ﷻ عند الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم).
- بحث علمي محكّم بعنوان: (تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم).
- بحث علمي محكّم بعنوان (منزلة المراقبة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية).

البريد الإلكتروني: *hamzahamza1985@outlook.sa*

مستخلص البحث

هـذا البحث بعنـوان «**حمدُ الرُّسـل عليهم السلام لربِّهم عز وجل في ضَـوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية**»، وقد هدف البحث إلى تسليط الضَّوء على مكانة عبادة التَّحميد عند الرُّسـل عليهم السلام من خلال آيات القرآن الكريم، ولتحقيق هذا الهدف سـلك الباحـثُ المنهجين الاسـتقرائيَّ والاسـتنباطيَّ، بحيث يعرِض الآياتِ القرآنيةَ التي تناولت موضوع حَمْد الرُّسـل عليهم السلام لربِّهم عز وجل، ثمَّ يستنبط أبـرز سـمات حمْد الرُّسـل عليهم السلام من خلال آيـات القرآن الكريـم، وقد خَلَص البحـث في نتائجـه إلى المكانة السَّـامية لعبـادة الحمد في كتـاب الله عز وجل، وأنَّ الرُّسـل عليهم السلام هـم سـادات الحامدين؛ حيـثُ قاموا بحمد الله عز وجل بألسـنتهم في السَّـرَّاء والضَّرَّاء، والتأكيد على ضرورة التَّخلُّق بأخلاق الرُّسـل عليهم السلام في حمْد المُنعِم على نعوت كمالِه وآلائه الجسـيمة، وأوصت الدِّراسة بتوجيه البحوث العلمية إلى دراسة المواضع القرآنيَّة الأُخرى التي وردت في شأن حَمْد الله عز وجل.

الكلمات المفتاحية : القرآن، التفسير، الحمد، الرسل.

مجلة تدبر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسلام على خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعدُ:

فلمَّا كان حمد الله ﷻ من أجَلِّ منازل الذِّكر ومراتبها العالية؛ إذ هو كَلِمة ارتضاها الله ﷻ لنفسه، واصطفاها لملائكته، ولَهَج بها صفوة خَلْقه من رسُله عليهم السلام، وافتتح بها كتابه العزيز؛ حيث قال ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ولمَّا كان الجمُّ الغفير من المسلمين يدرِكون مكانة الحمد، لكنَّهم يغفُلون عن مدلوله الصَّحيح، جاء هذا البحثُ بعنوان (**حمد الرسل عليهم السلام لربِّهم ﷻ في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية**)؛ ليتناول منهج الرُّسل عليهم السلام في حمْد الذَّات المقدَّسة، ثمَّ استنباط أبرز الجوانب التربوية من تحقيقهم عليهم السلام لهذا الذِّكر الجليل، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدِّراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

١- أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدِّراسة، وهو مقامُ الحمد.

٢- أنَّ هذه الدِّراسة تتعلَّق بصفوة الخَلْق وهم الرُّسل عليهم السلام.

٣- أنَّ هذه الدِّراسة تعالج موضوعًا تربويًّا مهمًّا، وهو: هَدْي الأنبياء والرُّسل عليهم السلام في تطبيقهم لواجب حمد الله ﷻ قولًا وعملًا، وذلك في ضَوء آيات القرآن الكريم؛ وذلك ليسير المسلمُ على خُطى المرسلين.

٤- أنَّ هـذه الدِّراسـة تعالج ذِكرًا جليلًا مـن الأذكار التي تتكرَّر كثيرًا في حياة المسلم.

مشكلةُ البحث:

هذا وتتمثل مشكلة البحث في السُّؤال الرَّئيس الآتي:

ما هدي الرُّسل عليهم السلام في الحمد في ضوء القرآن الكريم؟

وتتفرع عن هذه المشكلة ثلاثة أسئلة أساسيَّة:

١- ما المقصود بالحمد لغةً واصطلاحًا؟

٢- مَن هم الرُّسـل عليهم السلام الذين قصَّ القرآنُ الكريم أداءهم لعبادة الحَمد على سبيل الاستقراء التامِّ؟

٣- ما القِيم التَّربوية المستنبطة من أداء الرُّسل عليهم السلام لحمد الله عز وجل؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيقِ الآتي:

١- التعرُّف على هدي الرُّسل عليهم السلام في التَّخلُّق بخلُق الحمد.

٢- بيان مفهوم الحمد وفضله ومواطنه.

٣- استجلاء سِمات حمد الرُّسـل عليهم السلام في القرآنِ الكريم، والتي تسهم بدورها في رسم أبرز ملامح الشَّخصية المسلِمة الحامدة لربِّها عز وجل.

٤- دعوة الغافلين إلى حَمْد الله عز وجل؛ وذلك بذكر أفضل النَّماذج البشريَّة التي حقَّقت حمْد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نِعمه.

٥- لفْتُ نظر المسلم للأهمية العظمى لعبادة التَّحميد عند الله عز وجل.

الدِّراسات السَّابقة وما يضيفه البحث إليها:

من الدِّراسات السَّابقة المتعلِّقة بحمد الله ﷻ عند الرُّسل عليهم السلام في القرآن الكريم ما يأتي:

١- رسالة ماجستير موسومة بـ(**آيات الحمد في القرآن الكريم - دراسة تحليلية موضوعية**)، لكمال سيد[(١)].

٢- رسالة ماجستير موسومة بـ(**الحمد في القرآن - دراسة موضوعية**)، لعارف لطف[(٢)].

٣- رسالة ماجستير موسومة بـ(**الحمد في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية - دراسة موضوعية**)، لعبد الرحمن بن عابد الغريبي[(٣)].

حيث تعرَّضت الدِّراسة الأخيرة لخلُق الحمد في الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهَّرة، واستقراء حمد الله ﷻ لذاته العليَّة، وكذلك حمْدُ المخلوقين له، وبيان مفهومه، وتوضيح آثاره، واستقراء مواطنه، وذِكر صِيغه، بينما لمْ أتمكَّن من الاطِّلاع على الدِّراستين الأولى والثَّانية، وبعدَ البحث الحثيث في الدِّراسات السَّابقة لمْ يعثر الباحث على أيِّ دراسة قرآنيَّة متخصصة منشورة درست هذا الموضوع بشكلٍ مستقلٍّ سوى هذه الدِّراسة، على الرغم من تناول الدِّراسة المشار إليها موضوع الحمد في القرآن الكريم بعمومه، دون الحديث عن حَمْد الأنبياء عليهم السلام كما فعل الباحث هنا، إضافة إلى معالجتها

(١) سيد، كمال: **آيات الحمد في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية**، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر.

(٢) عقيلان، عارف لطف محمد: **الحمد في القرآن دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير، جامعة الإيمان، (اليمن، ٢٠١١م).

(٣) الغريبي، عبد الرحمن بن عابد: **الحمد في القرآن الكريم والسُّنة النبوية - دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (الإمارات، دبي، جمعية دار البر، ط١، ٢٠١١م).

موضوع الحمد في السُّـنَّة النَّبويَّة؛ حيثُ لم تقتصر على دراسـة آيات الحمد في القرآن الكريم.

لذا يتبيَّن ندرة الدِّراسـات القرآنية المحكَّمة التي درسـت هذا الموضوع، وحاولت بيان منهج الرُّسل عليهم السلام في الحمد في ضَوء آيات الكتاب العزيز فحسب.

ما يضيفه البحث:

مـا ندَّعيه لهذه الدِّراسـة من فروقات عـن غيرها وما تضِيفـه علميًّا هو: إبـراز هذه الدِّراسـة هدي الرُّسـل عليهم السلام خصوصًا في الحَمْد كمـا عرضته آيات القرآن الكريم فحسب.

حدود البحث:

سـيعتمد هذا البحث على آيات القرآن الكريم فحسـب؛ إذ هو المصْدَر الأول للتَّربية الإسـلاميَّة، ولكنَّ الباحث سـيعرِّج على التفاسـير الأصيلة، لذا سـتقتصر الدِّراسـة في حدِّهـا الموضوعي على دراسـة الآيـات التي تضمنت بنصِّها مادة (حَمِدَ) ضمن الحديث عن مقام الحمد في حياة الرُّسل عليهم السلام.

منهج البحث:

طبيعـة البحـث وأهدافـه تتطلـب اسـتخدام المنهجَيـن الاسـتقرائي والاستنباطي، بحيث يستقرئ الباحث الآيات الكريمة التي تضمَّنت الحمد عند الرُّسل عليهم السلام، ثُمَّ يستنتج الفوائد والمعاني التَّربوية المستنبطة من تلك الآيات.

خطة البحث:

تمَّ تقسيم البحث إلى مقدِّمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، كما يأتي:

المقدِّمـة: وتضمَّنت أهميـة الموضوع، ومشـكلته، وأهدافه، وحدوده، والدِّراسات السابقة، ومنهجية البحث.

المطلب الأوَّل: مفهوم الحمد ونظائره في القرآن الكريم وصوره.

المطلب الثَّـاني: نماذج حمد الرُّسـل عليهم السَّـلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ضَوء القرآن الكريم.

المطلب الثَّالث: القِيـم التَّربويـة المسـتنبطة مـن حَمْد الرُّسـل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهمِّ النَّتائج والتَّوصيات.

....

المطلب الأول

مفهوم الحمد ونظائره في القرآن الكريم وصوره

يحسن بالباحث في هذا المطلب قبلَ أن يتعرَّض للحديث عن حَمْد الرُّسل عليهم السلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أن يمهِّد له ببيان معنى الحَمْد من خلال تأصيل المعنى اللُّغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثُمَّ يعرِّج على ذِكْر نظائره في التَّنزيل العزيز، فأقولُ واللهُ المستعان:

الفرع الأول: مفهوم الحمد.

أولًا: معنى الحمد لغة:

الحمد في اللُّغة: مصدر حَمِد، قال ابن فارس: «الحاء والميم والدال كلمة واحدة، وأصل واحد يدلُّ على خلاف الذَّمِّ، يقال: حمدتُ فلانًا أحمَدَه، ورجل محمود ومحمَّد: إذا كثُرَت خصاله المحمودة غير المذمومة»(١).

ويضيف صاحب العين قائلًا: «والتَّحميد: كثرة حمد الله بحسن المحامد، وأحمد الرجل، أي: فعل فعلًا يُحمد عليه،... والحمد: الثناء»(٢).

ثانيًا: معنى الحمد اصطلاحًا:

وفي تعريف الحمد في الاصطلاح قال الجرجانيُّ: «إنَّه الثَّناء على الجميل من جهة التَّعظيم من نعمة وغيرها»(٣)، ويوضِّح الطَّبريُّ معنى (الْحَمْدُ لِلَّهِ)

---

(١) ابن فارس، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٣٩٥): **مقاييس اللغة**، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، (حمد)، (٢/ ١٠٠).

(٢) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ): **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، (حمد)، (٣/ ١٨٨)، (٣/ ١٨٩).

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ): **التعريفات**، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، (٣٠).

قائلًا: «الشُّكر خالصًا لله جل ثناؤه دون سائر ما يُعبَد من دونه، ودون كلِّ ما برَأَ من خلقِه، بما أنعم على عبادِه من النِّعم التي لا يُحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيرُه أحدٌ، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلَّفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرِّزق، وَغذَاهم به من نعيم العَيش، من غير استحقاق منهم لذلك عليه، ومع ما نبَّههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدِّية إلى دوام الخلود في دار المُقام في النَّعيم المقيم. فلربِّنا الحمدُ على ذلك كلِّه أولًا وآخرًا»(١).

ثالثًا: معنى الرُّسل والأنبياء:

الرُّسل: جمع رسول، والتَّعريف الذي رجَّحه ابن تيمية للرَّسول: مَن أُرسِل إلى قوم مكذِّبين، والنبيُّ: مَن أُرسِل إلى قوم مؤمنين بشريعة رسول مَن قبلَه يعلِّمهم، ويحكُم بينهم(٢).

رابعًا: المقصود بحمْد الرسل عليهم السلام لله سُبحانهُ وتعالى:

والمقصود بحمد الرُّسل عليهم السلام لله عز وجل في هذا البحث، هو: دراسة الآيات القرآنيَّة التي وردت في سياق حَمْد الأنبياء والرُّسل عليهم السلام لله عز وجل، ولهَجهم بشُكره، سواء ورد ذلك بالأمر الصَّريح به، أو صدَر من الرُّسل عليهم السلام مباشرة.

الفرع الثَّاني: نظائر الحمد في القرآن الكريم وصوره:

من خلال تتبُّع الباحث للألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم،

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (١/ ١٣٥).

(٢) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت:٧٢٨هـ): **النبوات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، ط١، - ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٢، (ص: ٧١٤-٧٢١).

وحملت في طيَّاتها بعض معاني الحَمْد وصوره، تبيَّن أنها عدَّة ألفاظ، وهي:

◈ **أولًا: التحديث:** وردت لفظة التَّحديث بمعنى الحمد في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحى: ١١]، قال القرطبيُّ: «أي: انشُر ما أنعم اللهُ عليكَ بالشُّكر والثَّناء، والتحدُّثِ بنِعم الله، والاعترافُ بها شكر»(١). والتحدُّثِ بالنِّعم إحدى صُور حمد الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ على نِعمه الجزيلة.

◈ **ثانيًا: الشُّكر:** وردت لفظة الشُّكر بمعنى الحمد في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في معرض ثنائه عَزَّ وَجَلَّ على أوَّل رسول بعثه إلى أهل الأرض وهو نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، واصفًا إيَّاه بالعبد الشُّكور، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [الإسراء: ٣].

واستحقَّ نوحٌ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وصف العَبد الشُّكور؛ لأنَّه كان يحْمَد اللهَ عَزَّ وَجَلَّ في كلِّ حال، وعلى كلِّ نعمة، على المَطْعم والمشرَب والملبَس وغير ذلك من أوجُه النِّعم(٢)، ومن هنا يتبيَّن فضل التَّحميد لله عَزَّ وَجَلَّ، وأنَّ الحمد كلمةُ كلِّ شاكرٍ، وأنَّ كلَّ حمْد على أيِّ نعمة فهو شُكر، وقد سمَّى الله عَزَّ وَجَلَّ ذاته العليَّة بالحميد، وقد كان التَّحميد منهج الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ عمومًا.

وعلى الرَّغم من التَّوافق الكبير بين مفهوم لفظي الحَمد والشُّكر، إلَّا أنَّ ثمَّة أكثر من فرق بينهما، ومن ذلك أنَّ الشُّكر يكون في مقابل نعمة أو إحسان،

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢ - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (٢٠/ ١٠٢).

(٢) انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤٢٢هـ)، (٣/ ٤٣٧).

ويكون باليد والقلب واللِّسان بخلاف الحمد، فهو يتعلَّق بالقلب واللِّسان فحسب، وبالتَّالي فالشُّكر يزيد عن الحمد في الإلزام بالعمل، ومصداق ذلك في قول الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ [الإسراء: ١١١]، وقوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ [النمل: ١٩]، ويفرِّق أبو هلال العَسكريُّ بين الحمدِ والشُّكر فيقول: «الحمد هو: الثَّناء باللِّسان على الجميل، سواء تعلَّق بالفضائل كالعِلْم، أم بالفواضل كالبِرِّ، والشُّكرُ: فعلٌ ينبئُ عن تعظيم المُنعِم لأجل النِّعمة، سواء أكان نعتًا باللِّسان، أو اعتقادًا، أو محبَّة بالجنان، أو عملًا بالأركان. فالحمدُ أعمُّ مطلقًا؛ لأنَّه يعمُّ النِّعمة وغيرها، وأخصّ موردًا؛ إذ هو باللِّسان فقط، والشُّكرُ بالعكس؛ إذ متعلَّقه النِّعمة فقط، وموردُه اللِّسان وغيره. فبينهما عموم وخصوص من وجه، فهما يتصادقان في الثَّناء باللِّسان على الإحسان، ويتفارقان في صِدْق الحمد فقط على النَّعت بالعِلْم مثلًا، وصِدق الشُّكر فقط على المحبَّة بالجَنان لأجْلِ الإحسان»(١).

◈ **ثالثًا: الذِّكر:** وردت لفظة الذِّكر بمعنى الحمد في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩]، أي: اذكُروا اللهَ بالقلب واللِّسان على كلِّ أحوالكم وفي كلِّ أوقاتكم في صلاتكم وفي غيرها، بالشُّكر له والحمدِ والثناءِ عليه على ما أَنعم به عليكم من التَّوفيق لإصابة الحقِّ الذي ضَلَّ عنه أهلُ الكُفر بالله(٢).

وبهذه الأسطر أرجو أن أكون قد مهَّدتُ للحديث عن مواضع حمْدِ الرُّسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ للذات العليَّة في كتابه الكريم، ولله الحمد والمنَّة.

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت: ٣٩٥هـ): **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (مصر، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، (٤٩).

(٢) انظر: الطبري: **جامع البيان**، (٥/ ٢٤٨).

المطلب الثاني

نماذج حمْد الرُّسل عليهم السلام لله سبحانه وتعالى في ضوء القرآن الكريم

الرُّسل عليهم السلام هم أئمَّة الحمد؛ لذا سيستعرض الباحثُ في هذا المطلب الرُّسل عليهم السلام ممَّن نَصَّ القرآنُ الكريم على أنَّهم كانوا من الحامدين، سواء ورد ذلك بالأمر الصَّريح به، أو صدَر من الرُّسل عليهم السلام مباشرة على ما منَّ به سبحانه وتعالى عليهم من النِّعم -سواء جاء مقترنًا بغيره أم منفردًا-، ثمَّ سيثنِّي الباحث بذِكْر الآيات الكريمة التي تضمَّنت مادة (حَمِدَ) بنصها، وذلك في مَعرِض الحديث عن مقام الحَمْد في حياة الرُّسل عليهم السلام مصنَّفة وَفْق تصنيف يناسبها، ثُمَّ سيعقِّب على تلك الآيات بتعقيب مناسب، وذلك على النَّحْو الآتي:

◈ **الفرع الأوّل: صدور حمْدِ الله عز وجل من الرُّسل عليهم السلام لله سبحانه وتعالى على ما منَّ به من النِّعم العَظيمة:**

حكى القرآنُ الكريم حمْدَ الرُّسل عليهم السلام لله سبحانه وتعالى، وذلك على النَّحْو الآتي:

أولًا: التَّحميد عند إبراهيم عليه السلام: حكى القرآن الكريم حمْد الخَليل عليه السلام لربِّه عز وجل، وذلك في مَعرِض ثنائه عليه السلام على الله عز وجل على هِبَة الولد الصالح، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

ثانيًا: التَّحميد عند داود وابنه سليمان عليهما السلام: حكى القرآن الكريم حَمْد داود وابنه عليهما السلام لربِّهما عز وجل، وذلك في سِياق الثَّناء على الله عز وجل

علـى النِّعمة والفضل، فقال عز وجل مخبِـرًا عنهما: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ١٥].

◈ الفرع الثاني: أمْر الله عز وجل الرُّسل عليهم السلام بالحمد:

ورد الأمر الإلهيُّ للرُّسل عليهم السلام بحَمْده على صُورتين في القرآن الكريم، وهما:

⌑ الصُّورة الأولى: الأمرُ الإلهيُّ للرُّسل عليهم السلام بالحمد مقترنًا بغيره:

ورد الأمر الإلهيُّ للرُّسـل عليهم السلام بالتَّسـبيح مقترنًا بتحميـده تارةً، ومقترنًا تحميدُهُ بالسَّلام على المرسلين عليهم السلام تارةً أخرى، وذلك على النَّحو الآتي:

✍ الأول: أمْر الله عز وجل الرُّسل عليهم السلام بالحمد مقترنًا مع التَّسبيح:

ورد الأمْرُ الإلهيُّ للرَّسول محمَّد صلى الله عليه وسلم وَحْده مِن بين رسُله عليهم السلام بالتَّسبيح لـه عز وجل مقترنًا بتحميـده في أغلب المواضع التي تضمَّنـت التَّوجيه الإلهي لنبيِّه محمَّد صلى الله عليه وسلم بتسبيحه؛ حيثُ بلَغت سبعة مواضع في القرآن الكريم[(١)]، وهي:

١- قوله عز وجل: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠].

٢- قولـه عز وجل: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩].

٣- قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٧- ٩٩].

٤- قولـه عز وجل: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر: ٥٥].

---

(١) انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: ١٣٨٨هـ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، مادة (سَبَح)، (٣٣٩).

٥- قوله ﷻ: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨].

٦- قوله ﷻ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨].

٧- قوله ﷻ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ [النصر: ٣].

والثاني: أمْر الله ﷻ الرُّسل عليهم السلام بالحمد مقترنًا بالسّلام:

حكى القرآن الكريم أمْرَ الله ﷻ لنبيِّه لوط ﷺ بحَمْده ﷻ مقترنًا بالسَّلام على المرسلين عليهم السلام، وذلك في مَعرِض شُكره عليه السلام لله ﷻ على النَّجاة من شرِّ الأعداء الظَّالمين، فقال ﷻ آمرًا لوطًا عليه السلام: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: ٥٩].

الصُّورة الثَّانية: أمر الله ﷻ الرُسل عليهم السلام بالحَمْد منفردًا:

ورد الأمرُ الإلهيُّ للرُّسل عليهم السلام بحمْدِه ﷻ غير مقترن بغيره من تسبيح ونحوه، وذلك على النَّحو الآتي:

❖ **أولًا: الأمرُ الإلهيُّ لنوح عليه السلام بالتَّحميد:** حكى القرآن الكريم حمْدَ أوَّل رسول بعَثه«بُعِث» وهو نوحٌ عليه السلام، وذلك في مَعرِض شُكره عليه السلام لله ﷻ على النَّجاة من شرِّ الكافرين، فقال ﷻ آمرًا نوحًا عليه السلام: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٨].

❖ **ثانيًا: الأمرُ الإلهيُّ لمحمَّد ﷺ بالتَّحميد:** حكى القرآن الكريم حمْد خاتم رسُله محمَّد ﷺ لربِّه ﷻ، وذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي:

١- قوله ﷻ آمرًا بحمده؛ لكماله وجلاله، وتنزُّهه عن النقائص: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ [الإسراء: ١١١].

٢- قولـه عَزَّوَجَلَّ آمِرًا بحمده على وضـوح آياته، وعدمِ العذاب إلَّا بَعد قيام الحجَّة: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣].

٣- قولـه عَزَّوَجَلَّ آمِـرًا بحمده على توفيقـه للهداية إلى معرفـة الخالق عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٥ – ٢٨].

٤- قولـه عَزَّوَجَلَّ آمِرًا بحمده علـى تفريقه بين الهُـدى والضَّلال، ووضوح البراهيـن، وإنزالِ المـاء، وإحياءِ الأرض، وخلْـقِ العالَم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

وتبيَّن من خلال التأمُّل في آيات القرآنِ الكريم الآنفة، أنَّ اللهَ قد كرَّر أمْرَه لنبيِّنـا محمَّـد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -على الخصـوص- بحمده في عدَّة مواضـع، فقام صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه العبـادة خير قيام، فأكثَر مِن حَمْده الله عَزَّوَجَلَّ في جميع الأوقات وسـائر الأحوال، وخَتم عُمرَه المبارَك بالتَّسبيح بحمده والاستغفار، كما رَغَّب أُمَّته بالإكثار من ذِكْـر الله عَزَّوَجَلَّ وتحميـده، وبيَّن لهـم فضائله كما تجلَّى ذلـك في أحاديث كثيرة، فـإذا كان هذا هو شـأن النَّبيِّ محمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الحمد رغـم علُوِّ قدْره، واصطفائه بالرِّسالة، وعصمته من الذَّنب، فكيف يكون حال العِباد الخطَّائين؟

وقـد كان نبيُّنـا محمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمامَ الحامدين في الدُّنيـا والآخرة؛ وذلك لأنَّه أتقَى الخلْق، وأعرفهم بحقِّ خالقِه وبجزيلِ نِعمه، ولقد لَبِس حُلَّة الحمد، كما تَرجـم حمْـدَه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأعمال زاكية، ولهـذا يُعقَد له لـواءُ الحمد يوم

القيامة؛ لينضوي تحته جميعُ الحمَّادين من الأوَّلين والآخِرين، وأقربُ الخلْق إلى لوائه وقتئذٍ أكثرُهم حمدًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويوضِّح ذلك ما ورد في السُّنَّة النَّبويَّة: «**أنا سيِّد ولد آدم يومَ القيامة ولا فخْر، وبيَدِي لواء الحَمْد ولا فَخْر، وما من نبيٍّ يومئذٍ -آدمُ فمَن سواه- إلَّا تحت لوائي، وأنا أوَّل مَن تنشقُّ عنه الأرض ولا فَخْر**»[1].

ويضاف إلى ما سبق تسميتُه باسم (محمَّد) و(أحمد) ﷺ؛ وذلك لمَا اشتمل عليه من مسمَّى الحمد، قال ابن القيِّم في هذا المعنى: «إذا ثبَت هذا فتسميتُه بهذا الاسم؛ لمَا اشتمل عليه من مسمَّاه وهو الحمد؛ فإنَّه محمود عند الله، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهْلِ الأرض كلِّهم وإن كفر به بعضهم، فإنَّ ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كلِّ عاقل، وإنْ كابر عقله جحودًا أو عنادًا أو جهلًا باتِّصافه بها، ولو عَلم اتصافه بها لحمده، فإنَّه يُحمد مَن اتَّصف بصفات الكمال، ويجهل وجودها فيه فهو في الحقيقة حامدٌ له وهو اختصَّ من مسمَّى الحمد بما لم يجتمع لغيره، فإنَّ اسمه (محمد) و(أحمد)، وأمَّته الحمَّادون يحمدون الله على السَّراء والضَّراء، وصلاة أُمَّته مفتتَحة بالحمد، وخطبتُه مفتتَحة بالحمد، وكتابُه مفتتَح بالحمد، هكذا عند الله في اللَّوح المحفوظ أنَّ خلفاءه وأصحابه يكتبون المصحف مفتتَحًا بالحمد، وبِيده لواء الحمد يوم القيامة، ولمَّا يسجد بين يدي ربه عَزَّ وَجَلَّ للشَّفاعة، ويُؤْذَن له فيها، يحمد ربَّه بمحامد يفتحها عليه حينئذٍ،

---

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى (ت: ٢٧٩هـ): **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١- ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م)، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٦١٥)، (٦/ ١٤)، قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح».

وهـو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأوَّلون والآخرون، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩]» (١).

وتبيَّن ممَّا سبق في هذا المطلب، أنَّ صفة الحمـد مِن أعظم الصِّفات التي لازمـتْ أنبيـاء الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فـإنَّ المتأمِّـل في آيـات القـرآن الكريم يَلحـظ أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صـرَّح بـأنَّ صفوة خَلْقِه من الرُّسـل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانوا أحمـدَ الخلائق، وعليه ينبغي على المسـلم أن يتخلَّق بأخلاق الرُّسـل الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في أداء حمْد الله عَزَّوَجَلَّ على نعوت كماله وآلائه الجزيلة.

ويُلحَـظ من الأمر الإلهيِّ لصفوة خَلْقه بهـذه العبادة العظيمة، أنَّ غيرَهم مـن الخَلـق بهذا الأمر أَولَى، ففيه إرشـاد إلى الاقتداء بالمرسـلين في اتِّصافهم بصفة حمد الله عَزَّوَجَلَّ، لا سيَّما وأنَّ الأوامر التي خُوطب بها الرُّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالحمد أصـلًا في الآيـات الكريمة، موجَّهة ذاتهـا إلى كلِّ المكلَّفين مـن المؤمنين تبَعًا كذلك ما لَمْ يقُم دليل على الخصوصيَّة، ومع ذلك تواتَر إخبار الله عَزَّوَجَلَّ عن قيام المؤمنين بالحَمْد في القرآن الكريم في آياتٍ عديدة، منها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]، كمـا أنَّ فيـه تنبيهًـا على أنَّ الحمد مـن الواجبات، كما تُشـعِر صيغةُ فِعل الأمر (قُل) في آيات التَّحميد الآنفة.

ويجـدر التَّنبُّـه إلى أنَّ عدم التَّنصيص على اتِّصـاف بعض الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في القرآن الكريم بأنَّهم من الحمَّادين أنَّهم ليسـوا كذلك، وحاشـاهم، وإنَّما خَصَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعضَ أنبيائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِذِكْر بعض حالاتهم من العبودية؛ تمييزًا لهم

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق: شـعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، (الكويت، دار العروبة، ط٢-١٤٠٧-١٩٨٧)، (ص: ١٧٨).

في هـذا المجـال، وإرشـادًا لأتباعهم بالاقتداء بهم، ولا يسـتلزم ذلـك نفيَ هذه المقامات عن الأنبياء الآخرين، بل كان الأنبياءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعًا في مقدِّمة الحمَّادين.

وخلص الباحث إلى تنوُّع أسـاليب القـرآن الكريم في تأكيد خُلُق الحمدِ في حيـاة الرُّسـل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، تارة بالأمـر به، وتارة بحكاية صُدوره من الرُّسـل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مباشرة، وفي هذا دلالة قاطعة على المنزلة العظيمة لهذا المقام.

ولعلَّ الدَّرس الأكبر الذي تمخَّض عن استقراء خلُق الحمد في سِيَر أنبياء الله ورسـله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في ضوء القرآن الكريم، أنَّه يجدر بالمسـلم أنْ يحمَد ربَّه عَزَّ وَجَلَّ علـى كلِّ نعمـة من نِعمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما يلائمها من صـور الحَمْد ومظاهره؛ قيامًا بحقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واقتداءً بالثُّلَّة المباركة من الرُّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وبعد هـذا التَّطواف في رحـاب الآيات القرآنية في هذا المطلب، أحسـب أنَّ القارئ طوَّف في جنبات الحَمْد في حياة الرُّسـل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وتعرَّف على سـادات الحامدين من البشر، ووقف على مشاهدَ مَن حمْدهم لله عَزَّ وَجَلَّ، واتضحت له إجابة السُّؤال الثاني: مَن هُم الرُّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين قصَّ القرآن الكريم حمْدَهم له عَزَّ وَجَلَّ.

فإذا كان ذلك كذلك، فإنِّي أزعم أنَّ القارئ قد تشـوَّقت نفسـه؛ لمعرفة سمات حمْد الرُّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهذا هو موضوع المطلب التالي.

....

المطلب الثالث

سِمات حمْد الرُّسل عليهم السلام في القرآن الكريم

بعد الانتهاء من بيان النُّصوص القرآنية التي تضمَّنتْ حمْد الرُّسل عليهم السلام لربِّهم عز وجل، فإنَّه يحسن بالباحث أن يعرِّج على أهمِّ سِمات الحمد عند الرُّسل عليهم السلام التي يمكن أن تُستشفَّ من خلالِ الآيات التي تضمَّنت حمْدهم لربِّهم عز وجل، ومِن تلك السِّمات ما يأتي:

١- التَّحميد منهج الأنبياء عليهم السلام عمومًا: إنَّ حمْدَ الله سبحانه وتعالى كلمةُ كلِّ شاكر، وقد كان التَّحميدُ منهجَ الرُّسل والأنبياء عليهم السلام عموما؛ حيث أمَر اللهُ سبحانه وتعالى عبده الشَّكور نوحًا عليه السلام أن يحمدَه، وذلك بعدَ أن كَتَب له ولِمَن معه النَّجاة، وأغرق قومه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وقال سليمان وداود عليهما السلام: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، وقال لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، كما أنَّ أوَّل ما نَطق به أبونا آدم عليه السلام: (الحمدُ لله ربِّ العالَمين)؛ وذلك لأنَّه لمَّا بَلَغ الرُّوح إلى سُرَّتِه عَطَس[(١)]، ويُعضِّد هذا المعنى ما ورد في السُّنَّة المطهَّرة مرفوعًا: «**لمَّا خلقَ اللهُ آدمَ ونفخ فيه الرُّوحَ عطس فقال: الحمد لله، فحَمِدَ اللهَ بإذنه، فقال له ربُّه: رحمك الله يا آدم،...**»[(٢)].

---

(١) انظر: الطبري: **جامع البيان**، (١/ ٤٥٦).

(٢) الترمذي: **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٣٣٦٨)، (٥/ ٤٥٣)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد رُوي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم من رواية زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم»، وقال الألباني: «حسن صحيح».

وتنوَّعت أساليب القرآن الكريم في تأكيد خُلُق الحمد في حياة الرُّسل عليهم السلام على صُورتين؛ **الأولى**: بصيغة الأمر به، سواء سُبق بـ(قُل) أو بالأمر بالتَّسبيح مقرونًا بالحمد، **والثانية**: بحكاية صدوره من الرُّسل عليهم السلام مباشرة على نعوت كماله ونِعمه الجزيلة.

٢- فضل التَّحميد: فإنَّ التَّحميد من أَجلِّ الأذكار، وله منزلة جليلة في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرة، وممَّا يدلُّ على فضله ما يأتي:

- أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعَله شِعارًا لرسُله وأنبيائه عليهم السلام عمومًا، كما حثَّ على التحلِّي به عبادَه عامَّة ورسُله عليهم السلام خاصَّة في مواضع عديدة في كتابه العزيز، وفي استخدام القرآن الكريم للتَّحميد مسبوقًا بصيغة فعل الأمر (قل)؛ دلالة بيِّنة على أهمِّيَّة التَّحميد ووجوبه.

- تسمية المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذاتَه العليَّة باسم (الحميد)، حيثُ ورد هذا الاسم الجليل في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعًا[١]، منها قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، كما سمَّى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خاتم رسُله ﷺ باسمَين شريفَين قد اشتُقَّا من صفة الحمد، وهما: محمَّد وأحمَد؛ لمَا اشتمل عليه من مسمَّاه، وهو الحمد، فهذا الاسم أفضل وذاك أكثر.

- كثرة ورود ألفاظ التَّحميد في الكتاب العزيز؛ حيث وردت مادَّة (حَمِد) على ما يربو عن ستِّين موضعًا بتصاريفها المتعدِّدة[٢]، وهذا دليل بيِّن على الأهمِّيَّة القصوى التي تَحظى بها هذه العبادة.

---

(١) انظر: عبد الباقي: **المعجم المفهرس**، مادة (حَمِد)، (٢١٨).

(٢) انظر: عبد الباقي: **المعجم المفهرس**، مادة (حَمِد)، (٢١٦-٢١٨).

- استهلال القرآن الكريم بخمس سُور بالتَّحميد، وهي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، وكانت جميعها في بدايات أرباع القرآن الكريم، كما ختم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعض السُّور، إضافة إلى تخلُّله ثنايا الآيات في سُور أخرى، وتصدُّر بعض الآيات به.

- افتتاح الكتاب الكريم بالتَّحميد؛ حيثُ بدأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به في مفتَتح أعظم سورة، وهي سورة (الحمد)، وذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

- ارتباط اسم (الحميد) ببعض أسماء الله عَزَّ وَجَلَّ؛ حيث قرَن الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه العزيز بين اسم (الحميد) وبعض أسمائه الحسنى عَزَّ وَجَلَّ، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود: ٧٣]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

٣- تعدُّد أزمنة التَّحميد: التَّحميد عبادة تُشرَع في كلِّ وقت، لكنَّها تتأكَّد في الأوقات الفاضلة، ومِن الأزمنة التي يَتأكَّد فيها التَّحميد ممَّا ورد في كتابه العزيز ما يأتي:

أ- أطراف النَّهار، والمراد: صلاتَي الظُّهر والمغرب، كما جاء في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

ب- قبلَ طُلوع الشَّمس، والبُكرة، وهو: أوَّل النَّهار مِن طلوع الفَجْر إلى طُلوع الشَّمس، وقد يراد بـ(قبل طلوع الشَّمس): صلاة الصُّبح، كما في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

ت- قبل غروب الشَّمس، وهي: العصر[1].

ث- الأَصيل، ووقتُ الأَصِيل: بعد العَصر إلى غروب الشَّمس، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨، ٩].

ج- اللَّيل، وآناء اللَّيل، وهي: ساعات اللَّيل، ومنها صلاة العشاء، كما جاء في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤١].

ح- إدبار النُّجوم، ووقتُ إدبار النُّجوم: وقتُ السَّحَر قُبيل النَّهار، كما جاء في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩].

خ- حين القيام، ويُقصد به: الصَّلاة، سواء كانت فرضًا أو نفلًا. كما جاء في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨].

د- أدبار السُّجود، ويقصد به: بعد انتهاء الصَّلاة، كما جاء في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠].

وفي مجيء الأمر بالتَّسبيح بحمد الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن الكريم في أزمنة مختلفة؛ إشارة إلى الأمر بإدامة التَّحميد، فينطلق العبد يحمَد خالقَه عَزَّوَجَلَّ في أوقات اللَّيل والنَّهار جميعها، كما أشار عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٧، ٨].

ولعلَّ الحكمةَ من مزيد تخصيص زمنَي الصَّباح والمساء بالتَّسبيح بحمد الله عَزَّوَجَلَّ كثيرًا؛ لتكرُّرهما، ولشَرفهما؛ كونهما آيتين عظيمتين من آيات الله عَزَّوَجَلَّ، ولسهولته فيهما، وليعمَّ الأمر بالتَّسبيح بحمد الله عَزَّوَجَلَّ جميع الأوقات، ولهذا شُرِعت أذكار الصَّباح والمساء عندَ وقت الصَّباح ووقت الغروب، ولعلَّ

(١) كما ورد في الآية الآنفة.

الحكمـة من الأمر بالتَّسـبيح بحمدِ الله عَزَّوَجَلَّ بالليل؛ لأنَّه محَلّ السُّـكون والنَّوم، فهـو أشـقُّ على النُّفـوس، فالثَّواب فيه أعظـم، كما أنَّ فيه جمعيـة النَّفس أكبر، وعليه فلِلذِّكر عمومًا وللتَّحميد خصوصًا في اللَّيل مزيَّةٌ على غيره من الأوقات.

٤- اختصاص التَّحميـد بـالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحـده: فـإنَّ المتأمِّـل في مواضـع التَّحميـد جميعهـا في القـرآن الكريـم، يَلحـظ أنَّ التَّحميـد حـقٌّ من حقـوق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِن هنـا لا يُذكَر لفظ الحمد في آيـات القرآن الكريم إلَّا مضافًـا إلـى لفـظ الجلالة (الله) أو إلـى ضمير عائد إليه عَزَّوَجَلَّ، ومِن شـواهد ذلـك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على لسـان نبيِّنا محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الإسراء: ١١١]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وإن كان يُحمَدُ الرُّسل الكـرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأتباعُهم، فذلك من حَمْد المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ إذ هو المحمود بالقَصْد الأوَّل.

ولعـلَّ الحِكمـة في ذلـك الأمر التَّنبيـهُ على اسـتحقاق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للحمد أوَّلًا لذاته لا لشيء غيرها، باعتبار أنَّها حائزة لجميع الكمالات الإلهيَّة، وأنها مصدر جميع الوجود وما فيه من الخيرات والنِّعم[(١)].

٥- وجـوب التَّحميـد: وقد تواتـرت الآيات الآمرة بحمـد الله عَزَّوَجَلَّ، ممَّا يـدلُّ على وجوب هذا الذِّكـر؛ لأنَّه كما هو مقرَّر أنَّ الأمـر يفيد الوجوب، إلَّا أن تَصرِفه القرينة عن ذلك، ومِن شـواهد ذلـك أمْرُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهذه العبادة الجليلة أنبياءه ورسُـله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ حيث أمَر بها اثنَين من رسُـله الكرام، وهما: لوط ومحمَّد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

(١) انظر: أبو السـعود، محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، (٣/ ١٠٤).

والمتأمِّـل في الآيـات الآمِرة بحمْدِ الله ﷻ، يَلحظ أنَّهـا وردت بأكثر من صيغـة مـن الصِّيغ المفيـدة لوجـوب التَّحميد؛ حيـث وردت بصيغـة الحمد المسـبوق بالقول ستّ مرات، كما وردت بصيغة الأمر بالتَّسبيح بحمد الله ﷻ في مواضـع عديدة، وفي ذلك دلالة قطعيـة على وجوب حمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرعًا وعقلًا، وأنَّه ليس من نوافل الأخلاق.

٦- تنـوُّع مواطـن الحمـد: إنَّ حَمْـد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مشـروع في سـائر الأحـوال، كمـا قـال ﷻ: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصـص: ٧٠]، ولكنَّـه يتأكَّد في أحوال معيَّنة، ومن مواطن الحمد التي لجأ إليها الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ كما نصَّت عليها آياتُ الذِّكر الحكيم ما يأتي:

أ- الحمـد عنـد تجـدُّد النِّعم سـواء كانـت دينية أم دنيويـة، ومثال ذلك حَمْد سـليمان وداود عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ في قولهمـا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].

ب- الحمدُ عند نِعمة الولد على كِبر، كما حصل للخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما قابَل هِبة الولـد بالحَمْد، فقـال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

ج- الحمـد عنـدَ هـلاك الطُّغاة، كمـا قـال ﷻ آمرًا نبيَّـه نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨].

د- الحمـد عنـدَ دنوِّ الأجل، كما دلَّ عليه قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ٣].

➢ **وجملـة القـول:** أنَّ الأنبيـاء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ كانوا من أكثر الخلْـق حمدًا لربِّهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كلِّ أحوالهم؛ وذلك لأنَّ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأسماء الحُسنى

والصِّفات العظيمة التي لا تنبغي إلَّا له، ولِمَا أَسبغ عليهم نِعمه سواء كانت دينية أم دنيوية، وعليه ينبغي على المسلم أن يَلهج بحمْدِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أدقِّ النِّعم وأجلِّها سواء كانت دينية أو دنيوية؛ لأنَّ هذه العبادة لا تتقيَّد بحال معيَّنة، ولا تقتصر على نِعْمة دون أخرى، إلَّا أنَّه ينبغي رعاية موضعها في هذه المواطن ونحوها ممَّا ورد في الذِّكر الحكيم والسُّنَّة الصَّحيحة أكثر من غيرها.

٧- وجوبُ حمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عند إهلاك الظالمين: إنَّ إهلاك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للأُمَم المستحقَّة للهلاك صفة كمال ينبغي أن يُحْمد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليها، ومِن شواهد ذلك في القرآن الكريم، قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على لسان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، ومنه قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على لسان لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد بيانه لمَا حلَّ من الهلاك بقومه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، ونظير هاتَين الآيتين قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]، قال النَّسفيُّ في شأن حَمْد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لذاته الكريمة ههنا، أنَّه «إيذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظَّلمة، وأنَّه من أجَلِّ النِّعم وأجزَل القِسَم، أو احمدوا اللهَ على إهلاك مَن لم يَحمد الله»[(١)].

وإنَّ حمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذاته المقدَّسة في هذا الموضع له حكمة، والظَّاهر في ذلك أنَّه إنَّما حَمِد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذاته ها هنا؛ لِما قضى به من إهلاك الظَّالمين؛ إذ إنَّ في هلاكهم إصلاحًا لأهل الأرض، وتخليصًا لهم من سوء عقائدهم وشرِّ أعمالهم وظُلمهم، وبه يعود العدل والحقُّ بعد الجَور

---

(١) النَّسفِيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: ٧١٠هـ): **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت، دار الكلم الطيب، ط١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (١/ ٥٠٤).

والضَّلال. ولا ريبَ أنَّ هذا مِن عظيم نِعَم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على خَلْقه، وهو مقامٌ من مقامات استحقاق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للحَمْد والثَّناء، كما أنَّ هلاك الكَفرة الظَّالمين يَستتبع نِعَمًا أخرى بشأن النَّاس عامَّة؛ إذ فيه أيضًا إنعام على رسُل الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ودعاتِه الصَّالحين بإظهار حُجَجهم، ونصْرِهم على أعدائهم، وإعلاءِ كلمة الحقِّ التي جاءوا بها. وكلُّ ذلك نِعَم جليلة حقيق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يُحمد ذاته عليها(١).

وعلى هذا، إذا أصيب الكفَّار المحاربون أو المجاهرون ببدعتهم وفِسقهم أو مَن غلب عليهم ظلم العباد وإيذاؤهم بعقوبات أو موت فينبغي أن نَفرَح بهلاكهم، وأن نحْمَد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على وقوع تلك الآفات بهم؛ للتَّحذير من سيرتهم، وعليه فمن الخطأ البيِّن التوجُّع لمصابهم، وتقديمُ العون للمنكوبين من المعتدين؛ لأنَّ إهلاكهم أو إضعافَهم مصلحة للإسلام وأهله، كما أنَّ في الترحُّم عليهم علامةً على ضَعْف عقيدة الولاء والبراء في قلوب مَن يفعل ذلك، فكيف بمَن يسعَى في إطالة أمَد ظُلم الظَّالمين والطُّغاة، ويحارب نهج المصلحين، ويزعم أنَّ هذا هو منطق الشَّرع القويم، وإلى الله المشتكى.

وتضمَّنت هذه الآية ومثيلاتها الحجَّة على وجوب ترك الظُّلم؛ لمَا يعقُب من قطع الدَّابر إلى العذاب الدَّائم مع استحقاق القاطع الحمدَ مِن كلِّ حامد(٢).

ومِن مَشاهد الحمد والشُّكر العملي على هلاك الكفرة الظَّالمين، ما تجلَّى في حياة الكليم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذلك في صيامه ليوم عاشوراء؛ شُكرًا لله عَزَّ وَجَلَّ على نعمة النَّجاة وإهلاك العدوِّ؛ حيث قال اليهود: «فصامه موسى؛ شُكرًا،

(١) انظر: حافظ، عماد بن زهير: **حمد الله ذاته الكريمة في آيات كتابه الحكيمة**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٣٦، العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، (ص: ٣٧).

(٢) انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (٦/ ٤٢٧).

فنحن نصومه»[1]، فما كان مِن إمام الحامدين محمد عليه السلام إلاَّ أنْ شَكَر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نجاةِ أخيه موسى عليه السلام قبل قرون متطاولة، فقال عليه السلام: «**فنحْنُ أحقُّ وأَولَى بموسى منكم**»، فصامه رسول الله ﷺ، وأَمَر بصيامه»[2].

٨- التحميد بألفاظ الذِّكر والثناء على الله عز وجل: فإنّ المتتبِّع لألفاظ التحميد في القرآن الكريم، يجد أنّ الله عز وجل قرَن في كتابه العزيز بين التحميد وألفاظ الذِّكر الأخرى، حيث قُرن الحمد بالتسبيح كثيراً في الكتاب الكريم والسنّة النبوية، حيث جاء في أربع مواضع منها مقترنًا بالواو، وهو قوله: ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [طه: ١٣٠][ق: ٣٩]، [غافر: ٥٥]، [الطور: ٤٨]، كما جاء في موضعين مقترنًا بالفاء، وهو قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨]، [النصر: ٣]، في حين ورد في موضع واحد منها مضافًا إلى الضمير العائد الى اسم الجلالة، وهو قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وإنما قُرِن التَّسبيح بالحمد كثيرًا في القرآن الكريم؛ لأنَّ التَّسبيح يتضمَّن نفي النَّقائص والعيوب، والتَّحميدَ يتضمَّن إثبات صفات الكمال التي يُحمَد عليها، وذلك هو الثَّناء الذي يحبُّه الله عز وجل[3][4].

وعلى كلِّ حال، فإنَّ صيغة التَّسبيح المقرون بالتَّحميد هي مِن أكمل صِيَغ الثَّناء على الله عز وجل وأدلّها على استغراق الثَّناء عليه عز وجل، وإذا تبيَّن هذا فإنَّ الجمْعَ

---

(١) مسلم، مسلم بن الحجَّاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، حديث رقم (١١٣٠)، (٢/ ٧٩٦).

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، حديث رقم (١١٣٠)، (٢/ ٧٩٦).

(٣) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): **جامع المسائل**، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (مكّة، دار عالم الفوائد للنَّشر والتَّوزيع – ١٤٢٢هـ/ ط١)، (ص: ٢٧٨).

(٤) ذكر بعض المفسِّرين أنَّ المراد بالحمد هنا الأمر.

بين التَّسبيح والتَّحميد يتمُّ باعتقاد معناهما؛ وذلك بتنزيه الله ﷻ عمَّا لا يليق به من النَّقائص، وإثباتِ ما يليق به من صفات الكمال، كما يتمُّ الجمعُ بينهما في القول، فيَحصل إمَّا بصيغة (سبحان الله، والحمد لله)، وإمَّا بصيغة (سبحان الله وبحمده)، وإمَّا بصيغة (سبحانَك وبحمدك)، ونحو ذلك ممَّا وردت به السُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة، ومنه قول النَّبيِّ ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللِّسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرَّحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**»(١).

وقرَن اللهُ ﷻ بين التَّحميد والسَّلام على الرُّسل عليهم السلام، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، ونظير هذه الآية قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، كما قرَن الله ﷻ بين التَّسبيح والسَّلام على الرُّسل عليهم السلام والتَّحميد في آيات متتالية، وذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠- ١٨٢]، وهذا لا يعني أنَّ التَّحميد يَرِد دائمًا مقترنًا ببعض ألفاظ الذِّكْر الأخرى، فقد يَرِد مُفرَدًا أحيانًا، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣].

ولعلَّ الحكمةَ في هذا الاقتران التَّنبيهُ على أنَّ توفيق الله ﷻ للتَّسليم على الرُّسل عليهم السلام مِن جملة نِعَمِه الموجبة للحمْدِ(٢).

---

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط٣- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، حديث رقم (٦٤٠٦)، (٨/ ٨٦).

(٢) انظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، (٧/ ٢١٢).

٩- إيثار صيغة (الحمدُ لِلّه) على غيرها من صِيغ الثَّناء على الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ورد التَّعبير القرآني بصيغة (الحمدُ لِلّه)، سواء في توجيه الرُّسل عليهم السلام لحمده، أو بحكاية حَمْد الرُّسل عليهم السلام لذاته المقدَّسة، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، ونحوها من الآيات، ولم يأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدًا من خلْقِه بحمدِهِ مباشرة ألبتَّة؛ وذلك كي لا يغيب عن ذِهْن الحامد له أنَّه محمود منذ الأزَل، وأنَّه غنيٌّ عن حمْدِ المخلوقين، وفي هذا يقول الرَّازي: إنَّما قال: (الحمدُ لِلّه)، ولمْ يقُل: (أحمَدُ الله)، لوجوه:

- أحدها: أنَّ الحمدَ صِفة القلب، وربَّما احتاج الإنسانُ إلى أن يذكر هذه اللَّفظة حال كونه غافلًا بقلبه عن استحضار معنى الحمد والثَّناء، فلو قال في ذلك الوقت: (أحمَدُ الله)، كان كاذبًا واستحقَّ عليه الذَّمَّ والعقاب؛ حيثُ أَخبر عن دعوى شيء مع أنَّه ما كان موجودًا. أمَّا إذا قال: (الحمدُ لِلّه)، فمعناه: أنَّ ماهيَّة الحمد وحقيقته مسلَّمة لله تعالى. وهذا الكلام حقٌّ وصِدقٌ سواء كان معنى الحمد والثَّناء حاضرًا في قلبِه أو لمْ يكن، وكان تكلُّمه بهذا الكلام عبادة شريفة وطاعة رفيعة.

- وثانيها: لو قال العبد: (أحمَدُ الله)، كان دعوى أنَّه أتى بالحمد والشُّكر فيتوجَّه عليه ذلك السُّؤال. أمَّا لو قال: (الحمدُ لِلّه) فليس فيه ادِّعاء أنَّ العبد أتى بالحَمْد والثَّناء، بل ليس فيه إلَّا أنَّه عَزَّوَجَلَّ مستحقٌّ للحَمْد والثَّناء، سواء قَدَر على الإتيان بذلك الحَمْد أو لمْ يقدِرْ عليه.

- وثالثها: أنَّه لو قال: (أحمَدُ الله) كان ذلك مشعِرًا بأنَّه ذكَر حمْد نفسه ولمْ يذكُر حمْد غيره. أمَّا إذا قال: (الحمدُ لِلّه)، فقد دخل فيه حمْدُه وحمْدُ غيرِه من أوَّل خلْق العالَم إلى آخِر استقرار المكلَّفين في درجات الجنان ودركات

النِّيران، كما قال ﷻ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]؛ فكان هذا الكلام أفضل وأكمل(١).

ورابعها: أنَّ قول: (أحمَدُ الله) جملة فعليَّة، و(الحمدُ لِلّه) جملة اسميَّة، والجملة الفعليَّة تدلُّ على الحدوث والتجدُّد، في حين أنَّ الجملة الاسميَّة دالَّة على الثُّبوت، وهي أقوى وأدوَم من الجملة الفعليَّة. فاختيار الجملة الاسميَّة أولى من اختيار الجملة الفعليَّة ههنا؛ إذ هو أدلُّ على ثبات الحمْدِ واستمراره(٢).

ولقائلٍ أن يقول: لماذا قال: (الحمدُ لِلّه)، ولمْ يقل: (الحمد للخالق) ونحوه من الأسماء الحُسنى؟؛ والجواب: أنَّ اسم (الله) هو الاسْمُ الأعظم الجامع لمعاني الأسماء الحُسنى ما عُلم منها وما لم يُعلم، فهو المستحقُّ للحمد لذاته لا لِصفَة من صفاته فقط(٣).

والمتأمِّل في آيات التَّحميد جميعها يلْحَظ ورود التَّعبير القرآني بصيغة (الحمدُ لِلَّهِ)، ولم يقل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: (الشُّكرُ لله)؛ وذلك لأنَّ الشُّكر لا يكون إلَّا على النِّعمة، ولا يكون على صِفاته الذَّاتية، فكان اختيار الحَمْد أولى من الشُّكر؛ لأنَّه أعمُّ؛ فإنَّك تثني عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بنِعمه الواصلة إليك وإلى الخَلْق

(١) انظر: الرازي، أبو عبد الله فخر الدِّين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣ - ١٤٢٠هـ)، (١٢/ ٤٧٣-٤٧٤).

(٢) انظر: السَّامرائي، فاضل صالح: **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، (الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٣- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، (ص: ١٥).

(٣) انظر: الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤١٥هـ)، (١/ ٧٦).

جميعًا، وتثنِي عليه بصفاته الحُسْنى الذَّاتية وإنْ لمْ يتعلَّق شيء منها بك[١].

ويلحظ في التَّعبير القرآني في آيات التَّحميد جميعها إيثارُ لفظة (الحمدُ لِلّه) على لفظة (المدحُ لله)؛ وذلك لأنَّ المَدْح قد يحصل للحيِّ العاقل ولغير الحيِّ، فإنَّك قد تمدح جمادًا أو حيوانًا، ويستحيل أن تحمَدهما، فثبَت أنَّ المدح أعمُّ من الحمد، ويبدو أنَّ هذا الوجه مِن أشهر وجوه التَّفرقة بين (الحَمْد) و(المدح)، ممَّا تقدَّم تتَّضح علَّة إيثار كلمة (الحَمْد) على (المدح) على الرَّغم من أنَّ كِلا اللَّفظين أخَوان[٢].

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنَّ القارئ طوَّف في جنبات منزلة الحَمْد، وتعرَّف على أهمِّ سِمات الحمد عند الرُّسل عليهم السلام المستنبطَة من القرآن الكريم، واتَّضحت له إجابة السُّؤال الآتي: ما هي أبرز سِمات الحَمْد عند الرُّسل عليهم السلام التي يمكن أن تُستَشفّ من خلال آياتِ القرآن الكريم؟ وبهذا تكون جميع أسئلة الدِّراسة قد تكاملت إجاباتها، ولمْ يتبقَّ إلَّا إيضاح ما خرجت به الدِّراسة من نتائجَ وتوصيات تضمّنتها خاتمة الدِّراسة، وهو ما سيجده القارئ الكريم في الإيراد الآتي.

....

(١) انظر: السامرائي: **لمسات بيانية**، (ص: ١٣).

(٢) انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**، (١٢/ ٤٧٢).

مجلة تدبر

الخاتمة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله،

أمَّا بعد:

فإنَّه بعد الجولة العطرة بين ثنايا موضوع **(حمد الرُّسل عليهم السلام لربِّهم في ضَوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية)**، من خلال استقراءٍ لعدد كبيرٍ من الآيات القرآنيَّة، يمكِن الخلوص إلى النَّتائج الآتية:

- يُعرَّف الحمدُ في الاصطلاح بأنَّه الثَّناء على الجميل من جهة التَّعظيم من نعمة وغيرها.
- نظائر الحَمد في القرآن الكريم وصوره هي: الشُّكر، والتَّحديث، والذِّكر.
- للتَّحميد منزلةٌ جليلة، وممَّا يدلُّ على فضله في القرآن الكريم: أنَّ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى جعلَه شِعارًا لرسُله وأنبيائه عليهم السلام عمومًا، كما حثَّ عباده عامَّة ورسُله عليهم السلام خاصَّة على التحلِّي به في مواضع عديدة، كما سمَّى المولى سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ذاتَه العليَّة باسم (الحميد)، إضافة إلى ورود مادَّة (حَمِد) في القرآن الكريم في أكثر من ستِّين موضعًا بتصاريفها المتعدِّدة، فضلًا عن استهلال خمس سُور قرآنية بتحميد الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، علاوة على اقتران اسم (الحميد) ببعض أسمائه الحُسنى عَزَّ وَجَلَّ وصفاته العُلى، واقتران التَّحميد بألفاظ الذِّكر الأخرى.

◈ مـن أهـمِّ سِـمات الحمد عنـدَ الرُّسـل عليهم السلام في القـرآن الكريـم، أنَّ التَّحميد منهج الأنبيـاء عليهم السلام عمومًا، وكونه واجبًا، وتعدُّد أزمنته، واختصاصه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده، وتنوُّع مواطنه.

◈ تنـوُّع أسـاليب القـرآن الكريـم في عرْض حَمْـد الرُّسـل عليهم السلام لربِّهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فتـارةً يأمرهـم به، وتارة يَصدُر من الرُّسـل عليهم السلام مباشـرة مقترنًا بغيره أو منفردًا، وعليه ينبغي على المسـلم أن يقتدي بالمرسـلين عليهم السلام في شدَّة حمْدِهم للمولى.

◈ إيثـارُ لفظـة (الحمدُ لِلّـه) على لفظة (المـدحُ لله) في آيـات التَّحميد جميعها؛ وذلك لأنَّ المدح قد يحصل للحيِّ العاقل ولغير الحيِّ.

◈ إيثارُ صيغة (الحمدُ لِلَّهِ)، على صيغة (الشُّـكرُ لله)؛ وذلك لأنَّ الشُّكر لا يكون إلَّا على النِّعمة، ولا يكون على صفاته الذَّاتية.

◈ عدم ورود التَّعبير القرآني بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدًا من خلْقه بحمدِه مباشـرة؛ وذلك كي لا يغيب عـن ذِهْن الحامد له أنَّه محمـود منذ الأزَل، وأنَّه غنيٌّ عن حمْدِ المخلوقين.

◈ اقتران التَّسـبيح بالحمْدِ كثيرًا في القرآنِ الكريمِ؛ وذلك لأنَّ التَّسـبيح يتضمَّن نفـي النَّقائص، والتَّحميـدَ يتضمَّن إثبات صفـات الكمال، وذلك هو الثَّناء الذي يحبُّه الله عَزَّ وَجَلَّ.

◈ إيثـارُ صيغـة (الحمدُ لِلّه) علـى صيغة (الحمدُ للخالـق) ونحوه من الأسماء الحُسنى؛ والجواب: أنَّ لفظ الجلالة (الله) هو الاسم الأعظم الجامع لمعاني الأسماء الحُسنى، فهو المستحقُّ للحمد لذاته لا لصفة من صفاته فقط.

◈ وجوبُ حمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عند إهلاك الظَّالمين، ومِن شواهد ذلك في القرآن الكريم، قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على لسان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وغيرها من الآيات.

◈ يتأكَّد الحمدُ في أحوال معيَّنة، ومن مواطن الحمْد التي لجأ إليها الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كما نصَّت عليها آيات الذِّكر الحكيم، الحمد عند تجدُّد النِّعم سواء كانت دينيَّة أم دنيويَّة، والحمدُ عند نعمة الوَلد على كِبر، والحَمْد عند هلاك الطُّغاة، والحمد عند دُنُوِّ الأجل.

◆ **وفي ضوء هذه النتائج، فإنَّ الباحث يوصي بما يأتي:**

١- توجيه البحوث العلميَّة إلى دراسة المواضع القرآنية الأخرى التي جاءت في شأن حَمْد الله عَزَّوَجَلَّ من قِبَل ذاته العليَّة وملائكته والمؤمنين؛ لِما فيه من إظهار جوانب مهمَّة.

٢- إجراء الدِّراسات الميدانيَّة؛ للتَّعرُّف على مدى استحضار المسلم لعبادة الحمد، وموقفه من النِّعَم الربَّانيَّة.

وبعدُ؛ فهذا ما يسَّر الله عَزَّوَجَلَّ للباحث الوصول إليه في هذا البحث، وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا من الحامدين، وصلوات الله وسلامُه على أشرف خلْقِه وتاج رسُله محمَّد وعلى آله وصحبه، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

مجلة تدبر

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): روح **المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤١٥هـ).

٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط٣ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى (ت: ٢٧٩هـ): **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١ - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، **النبوَّات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، ط١، - ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): **جامع المسائل**، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (مكة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - ١٤٢٢هـ، ط١).

٧. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ): **التعريفات**، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٨. حافظ، عماد بن زهير: **حمد الله ذاته الكريمة في آيات كتابه الحكيمة**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٣٦، العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٩. الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣ - ١٤٢٠هـ).

١٠. السامرائي، فاضل صالح: **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، (الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٣- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

١١. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

١٢. سيد، كمال: **آيات الحمد في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية**، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر.

١٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخريج: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٤. عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: ١٣٨٨هـ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المعجم الشريف**، (القاهرة، دار الحديث).

١٥. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت: ٣٩٥هـ): **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (مصر، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع).

١٦. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤٢٢هـ).

١٧. عقيلان، عارف لطف محمد: **الحمد في القرآن – دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير، جامعة الإيمان، (اليمن، ٢٠١١م).

١٨. الغريبي، عبد الرحمن بن عابد، **الحمد في القرآن الكريم والسُّنة النبوية دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (الإمارات، دبي، جمعية دار البر، ط١، ٢٠١١م).

١٩. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ): **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

٢٠. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢ – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

٢١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، (الكويت، دار العروبة، ط٢–١٤٠٧ – ١٩٨٧).

٢٢. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

٢٣. النَّسَفِيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: ٧١٠هـ): **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت، دار الكلم الطيب، ط١ – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

مجلة تدبر

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ١٩٩

المقدِّمة ٢٠١

المطلب الأول: مفهوم الحمد ونظائره في القرآن الكريم ٢٠٦

المطلب الثاني: نماذج حمْد الرُّسل عليهم السلام لله عز وجل في ضوء القرآن الكريم ٢١٠

المطلب الثالث: سِمات حمْد الرُّسل عليهم السلام في القرآن الكريم ٢١٧

الخاتمة ٢٣١

المصادر والمراجع ٢٣٥

فهرس الموضوعات ٢٣٩